المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد13 حزيران 2024
No.13 June 2024

قصدية الانزياح الشعري في ديوان (الليل واحداق الموتى) أنموذجا

م.د. هديل عودة شهيب
جامعة ذي قار / مركز التطوير والتعليم المستمر
dr.hadeel.oda.alknany@utq.edu.iq

الملخص :

إن القصدية هي مصطلح نقدي معاصر يسعى اليها المنشئ ليجسد الرؤى الفكرية والقناعات والمعتقدات والهواجس فتكون اللغة معين المنشئ في ايصال ما قصد ضمن اسلوب الانزياح الذي يعد بوصفه ظاهرة اسلوبية مهمة تعتمل النص الابداعي ، ويحيل القارئ الى كوامن السبر في تلك المقاصد متعديا سطحية التعبير والمتداول اليومي الى لغة ايحائية ، لتكون ايقونة ينماز بها نص ابداعي عن غيره .

الكلمات المفتاحية : القصدية ، الانزياح ، الشعري.

The intentionality of poetic transformation in the collection (The Night and Dreams of the Dead) as an example

Hadeel Oda Shuhaib
Dhi Qar University - Center for Continuing Education and Development

Summary

Intentionality is a contemporary critical term sought by the creator to embody the intellectual visions, convictions, beliefs, and obsessions, so language is the creator's aid in conveying what he intended within the method of shift, which is considered an important stylistic phenomenon that permeates the creative text, and refers the reader to the potentials of probing those intentions, going beyond the superficiality of expression.And the daily circulation into a suggestive language, so that it becomes an icon of prayer with a text that is more creative than others.

Key Word: Intentionality ، shift، poetic.

مدخل :

تشكل ثيمة القصد في النصوص الأدبية واحدة من اهم اكثر المسلمات التي تكتنف النصوص الإبداعية، والقصدية بوصفها مصلحا نقديا معاصر يدل على المعنى المضمر للنص فهي هدف منشئ النص غير المعلن الذي يسعى بوساطته الى خلق عالمه ضمن سياق لغوي ومعرفي تحكمه رؤى شمولية تتعلق بالنص وبخارجه من مجريات اللاوعي لتسهم في تحديد الدلالات ، لتجمع القصدية بين المتناقضات ، وبين الوعي واللاوعي ، وبين الداخل والخارج ، وبين البسيط والمركب لتصبح بعد ذلك مفهوما فلسفيا بوصفها الاساس الابستموجي الذي لا يحيد عن فكرة القصد والمعنى[1] ، هدفها توجيه (العقل نحو شيء ما أو موضوع ما يعني وجود علاقة بين الفعل والموضوع المقصود ، والحالات القصدية عند الانسان متعددة ، وهي أنواع .... التكوين ، التمظهر ، التواصل)[2] ، ذاك لان المنشئ يعمد إليها عمدا ليوصل الى متلقيه ما يعتمل ذهنه ويؤرق ذاته المبدعة ، فيرسل تلك الخطابات الإبداعية المصغرة على صور اجتراحات لغوية تنساب بشكل جمالي كاسرا افق التوقع لدى السامع وخارجا من بوتقة المألوف والدارج والمتداول ،ليضفي على نصوصه السمة الجمالية لتلك الانزياحات من جهة ، ومن جهة أخرى عمق قراءة قصده من لدن متلقيه من جهة اخرى ، لذا فالمنشئ يلجأ الى الاسلوب الاكثر نجاعة في تأثير متلقيه ، فضلا عما يحقق لنصه من جمال وابداع ، ويسعى الانزياح بوصفه ظاهرة تعبيرية تتخذ من اللغة اداة وغاية للإفصاح عن تلك المقاصد ، وعن الرؤى ازاء الحياة والاشياء ، إذ تعالقت (بدائرته مصطلحات

وأوصاف كثيرة ، وذلك لأنه يعد من المصطلحات النقدية الوافدة على الثقافة العربية وقد احتضنه النقد العربي بشيء من الاختلاف المفهومي والمصطلحي، وهو اختلاف متأصل في الثقافة الغربية قبل أن يصل الى ثقافتنا العربية)[3].

فهو واحد من المصطلحات النقدية الاكثر اشكالا في النقد الغربي الحديث ؛ إذ تتجاذبه مترادفات شبيه له جاوزت الستين مصطلحا تمايز بين خرق السنن ، العصيان ، الاختلال ، الشناعة ، الانتهاك ، الانحراف ، [4] ، فهو يهدف الى مغادرة المألوف واليومي في تحديد وظيفة العلامة ، ويجعلها في الجانب التأويلي مغايرا لما كانت عليه ، مما يضفي اثرا جماليا لنصه[5] ، ومن ثم فهو الخروج من المستوى العادي من التعابير المتداولة بغية ان تحدث المفاضلة بين أسلوب وآخر ، ذلك أن الاسلوب لا يمكنه ان يمنح العمل الابداعي قيمة إلا إذا عمد الى كسر المألوف من الصياغات والسياقات التي ترد في الخطابات العادية .[6] ، إذ يشكل الانزياح بوصفه ظاهرة اسلوبية وجمالية تعتمل النص الابداعي؛ فهو يحيل القارئ الى كوامن السبر في مقاصد المنشئ متعديا سطحية التعبير اللغوي الى لغة ايحائية تفصح عن مقاصده الفكرية والشعرية ، وهذا الانتقال من المعنى المتداول اليومي الى المعنى الايحائي يبرز قصدية الشاعر والقارئ أيضا، فالشاعر يحاول ان يسرد وقائع حدثت له في الماضي ويدرجها في هذا التسلسل ، والقارئ يساهم الترابط النصي في تحريك قصديته متجاوزا قصدية الشاعر أو المنشئ[7] ، معينهم اللغة التي تكون غاية واداة للإفصاح عن مقاصدهم ورؤاهم وقناعاتهم التي يتبنوها إزاء الاشياء والاماكن إذ يخرج المبدع (من اللفظ والعبارة واضحة المعالم وينزاح الى الغريب من اللفظ لأنه يقوم باستحضار الخيال وبهذا يعطي معني غزيرة بألفاظ ميسرة)[8]، فالانزياح هو الخروج عن المألوف والمعتاد الذهني للاستعمال اللغوي الى ما يحدث الدهشة لدى السامع ، فهو ذلك (الابداع في الكلام والاسلوب وكسر للنظام فيصطدم القارئ بتجاوزاته الفنية المدهشة وبطريقة تركيبية لا متوقعه)[9] ، أي انه يسمح للمبدع (بمراوغة اللغة والانزياح عن قوانينها المعيارية التي تحاول ضبط الخروج عن المألوف والمعتاد من اللغة نفسها)[10] ، فهذا التلاعب في اللغة بما يحيل القارئ الى متعة ولذة تمنح النص الابداعي بعدا جماليا يلجأ فيه المنشئ الى خرق المتداول والمألوف ، سنن اللغة الى لغة اخرى تزيد من الفجوة بين المعتاد وبين الجديد الخلاق ، بين الظاهر وبين الدلالات الايحائية ، لتكون تلك الانزياحات ادواة تفصح عن مقاصد المنشئ ورؤاه وايدلوجياته وقناعاته الادبية والثقافية والاجتماعية.

المبحث الأول : الانزياح الاسنادي :

يقصد به هو اختراق لقواعد وقوانين العلاقات التي تربط بين المسند والمسند اليه ، بمقدار ما يتعلق (بجوهر الوحدة اللغوية أو بدلالتها مثل الاستعارة والمجاز والكناية)[11] ، فهو يتكون من (مجموع الالفاظ التي يتم اختيارها من الرصيد المعجمي للمبدع ، إذ يسمح هذا الاطار باستبدال لفظة دون أخرى ، تقوم بوظيفتها التي تم اختيارها في عملية البناء الشعري لجسم القصيدة)[12] ، إذ يعتمد هذا النوع من الانزياح على الصورة أكثر منه الى اللغة ،وهو بذلك يتجاوز المرحلة الوصفية الى التأويلية لينشئ مركب ذي كثافة شمولية في التأويل تعتمد على ما يحمل في مضمراته من وحدات دلالية[13] ، وقد اكتنف ديوان رشيد مجيد على جملة من الانزياحات الاسنادية بوصفها أداة فاعلة في الإفصاح عن مقاصده مرتدية جلباب الابداع باختراق اللغة المتداولة لدى السامع بأخرى ذات حس جمالي من ذلك ما نراه في قصيدته (الليل واحداق الموتى) قوله:

ويشوه الوجه الإنساني ويغفو الجرح على المبضع

ليحط على شفتيه الليل المندس

.....

وبكينا ..... حتى مل الدمع

فتحجرت الصلوات ..

.....

الليل يحط هنا ، فتحجره الدرب

فتفر حناجرهم ...

يشي النص أعلاه على جملة من القصديات التي تبناها الشاعر متخذا من الانزياح اللغوي أداة له ، إذ أسست بحضور جمال الصورة المائلة فيها القصيدة ، فشكلت علاقة المسند بالمسند اليه طرفي الانزياح متمثلة بإسناد الأفعال (يغفو الجرح ، مل الدمع ، يذرعها اليأس تحجره الدرب ، تلفضنا الطرقات ، تفر حناجرهم) ، وهو انحراف اسنادي قام على المجاز إذ تجاوز في تشكلها منطق اللغة العادية ، مما زاد من مسافة التوتر التي خلقت الانزياح الشعري للنص ، فكان لعمق تلك الانزياح الأثر الأكبر في التعبير عن مقاصد الشاعر التي أراد ايصالها الى متلقيه من جهة ، ومن جهة أخرى خلق شعرية النص بوصفها مكامن الدهشة والمفاجئة لما حققته من اختراق المألوف والعادي في ذهن السامع ، ففي عبارة (يغفو الجرح على المبضع ليحط على شفتيه الليل المندس ، تحجرت الصلوات) ، انزياحا لغويا واضحا فنرى الشاعر عبر باللغة الى جادة غير تلك التي عهدها القارئ ، فهو اسند الفعل (الغفو) الى شيء غير محسوس ، ومن ثم اضفى عليه تجسيدا ماديا ، فمنح الجرح بعدا جسديا ، كذلك عبارة (تلفضنا الطرقات) ، إذ جعل للطرقات صفات الكائن الحي ، لينتقل بعد ذلك الى انزياح اسنادي آخر تمثل بـ (مل الدمع) ، فنرى الشاعر قد منح للدمع صفات الانسان بوساطة اسناد فعل (ملل) إلى الدمع فعمد هذا الاسناد الى أن يخلق لدى المتلقي إحساس الدهشة ، ليشكل ذلك التجسيد اتساع مسافة التوتر التي من أنها أن تعمق حس الشعرية في نفس المتلقي من جهة ، ومن جهة أخرى تكون بمثابة شفرات لغوية جمالية يفصح بها المنشئ عن مقاصده وأيديولوجياته ومكامنه النفسية التي اعتملت ذات الشاعر من جهة أخرى ، فنرى الشاعر قد سعى الى اجتراح خرق النظام اللغوي التواصلي عوالم لغوية جديدة تشاطر الذات الشاعرة بوح ما تكابده من أسى وألم ، إذ يتجلى الحزن لتلك الذات (يؤرقنا الندم المقتص بلا حد ، تشابكت الطرقات ، فلا نتخطاهن ، ولا نرسوا وبكينا .... وعلى دمنا وبلا رحمة ، وتغوص مخالبه في الجرح بلا رحمة) لتشي تلك الانزياحات عن مقاصد يكابدها الشاعر من مرارة وحزن شكلت بمجملها كسر افق التوقع لدى السامع من جهة ، ومن جهة أخرى دفعته الى ان يستدعي الخيال ويمارس إعمال الفكر ، كيما يستكنه طبيعة العلاقة الانزياحية التي تمثلت بين المسند والمسند اليه في النصوص السابقة، الذي بدوره خلق حالة التفرد والخصوصية للنص من دون سواه .

يطالعنا نص آخر من نصوص الشاعر الى اتخذ من الانزاح الاسنادي سمة نصية يفصح بيها عن مقصديته من ذلك قوله :

عندما يحتبس الدم

يتلوى الجرح يلتاع يصير الجرح فم

يلثم الارض .... فتصحو وتثور

في النص أعلاه ثمة تراكيب اسنادية ، عمد اليها الشاعر في رسم صوره تمثلت بـ (يحتبس الدم ، يتلوى الجرح ، يلتاع يلثم الأرض) ، فعمد الشاعر الى ان يضفي على المجردات المعنوية (يحتبس ، يتلوى ، يلتاع ، يلثم) جلباب المجردات المادية ، بوساطة التجسيد الذي اضفى على النص الشعري ديمومة جمالية حسية شكلت بمجموعها انزياحا اسناديا حمل في كنفه بين المألوف واللامألوف ، فخلق تشظي في العقل الجمعي لدى المتلقي ؛ إذ ليس هناك أي علاقة بين الفعل وما اسند اليه فلا يمكن للدم ان يحبس ، أو ان يتلوى الجرح ، فخرق بذلك قانون الاسناد المنطقي منحرفا عن جادة قاعدة الاسناد التواصلي اللغوي ، فزاد من مسافة التوتر وحدتها التي من شأنها انها قد منحت للنص جمالية الانزياح فاصحا بوساطته عن مقصديته التي تعتمل فكره ، فيغلق تلك الانزياحات بأخرى هيأ اليها ذهن المتلقي عبر قوله (فتمتد وتمتد علامات المرور) ففيها ما يمنح للمتلقي أن ثمة أمر جلل ما بين الانزياح للنص

وبين المقصد الذي يريد ايصاله الشاعر ، ليعمد بعد ذلك المنشئ الى سيل من الانزياحات الاسنادية تمثلت بقوله (يتسع الثأر ، يمتد نزيف الجرح من بيت لبيت ،) فنراه في آخر قوله يفجر مقصدته قائلا : (إذ ارادوها حرب إبادة ، ولتكن حرب إبادة) ، ففي قوله الأخير كانت القصد الأساس الذي أراد الشاعر ان يوصل معناه الى متلقيه ، متخذا من تلك الانزاحات الاسنادية التي اكتنفت جسد قصيدته ثيمات جمالية إبداعية تمنح نصه الشعري الدهشة لدى المتلقي من جهة ، ومن جهة آخرى الإفصاح عن مقاصده من جهة أخرى .

أما في قصيدته (لعنة العبيد) نراه يقول:

ينوء الزمان في تصخابه

ويد طوقت على جانبيه وفم ظامئ الى تسكابه

.....

يسيل الموت مستشريا على انيابه

اسكرته الدماء ، فاحتدم الغيض

....

خطوة الى الامام يا أيها العبيد ..... ترَ الفجر ساخرا

اكتنفت القصيدة على جملة من الانزياحات الاسنادية بثها الشاعر بين الحين والحين ليفصح عبرها عن مقاصده تجسدت بقوله (ينوء الزمان ، يسيل الموت ، احتدم الغيض ، غرزت فوقه الليالي خطاها ، فسل القيد) ، نرى الشار قد اسند فعل النوء الزمن وذلك بجعل الخر كائنا حيا فينوء من حمل الأشياء الثقيلة ، ومن ثم قوله (يسيل الموت) ،إذ اسند فعل السيل الى الموت والموت معنوي غير مادي ، فمنح الموت الصفات المادية ليزيد من فجوة التوتر لدى المتلقي عبر تلك الانزياحات التي عمد اليها الشاعر في ثنايا قصيدته ،أما قوله (غرزت الليالي خطاها فوقه) ، وكأنه منح الليالي بعدا حسيا ، أما قوله (ترَ الفجر ساخرا) نراه قد منح للفجر صفة الكائن الحي إلا وهي السخرية ، فلا يمكن للفجر ان يسخر فهو من المجردات المعنوية ، كذلك لا يمكن للعبيد ان يتقدموا خطوة للامام فاستحالة الاول لاستحالة الثاني فتلك المتناقضات ، زادت من مفارقة الصورة التي جسدها ، ليضفي عليها بعدا تكابده ذاته التي انهكها الذل والخضوع فبوساطة تلك الانزياحات استطاع الشاعر ان يفصح عن مقاصد قد ارقت ذاته وكابدته الحزن والالم فيبثها عبر تلك الانزياحات فيشاركها مع متلقيه .

الانزياح الدلالي :

وهو نوع من الانزياحات تكتنف النصوص الإبداعية تعرف على انها : (تغيير معنى الكلمة عبر الزمن ، وهذا التغير الدلالي للمفردات يعد من الحقائق المقررة لدى علماء اللغة المحدثين ، إذ التغير الدلالي هو تغير المعنى ، هو التغير التدريجي الذي يصيب دلالات الالفاظ بمرور الزمن وتبدل الإنسانية)[14] ، يمثل الانزياح الدلالي في ديوان الشاعر باستدعاء القران الكريم من قصص الانبياء وشخصيات تاريخية، و آيات قرآنية يعمد الشاعر الى تفكيك البنية المتداولة في الموروث ، ومن ثم يعيد بناؤها بما يتواشج و مقاصده الفكرية والشعورية التي يسعى ايصالها الى سامعه ، ومثل هذا النوع من التعالقات النصية في شعر رشيد مجيد تمثل في قصيدة (لعنة العبيد) بقوله :

لم تزل لعنة العبيد تبث الرعب

ربما ذلل الحديد وادمى أنفسنا قد هوت على اعتابه

يفصح المتن الشعري اعلاه على انزياح دلالي تمثل باستدعاء قصة النبي داوود (ع) إلا الشاعر عمد الى عكس دلالة قصة النبي ، فحديد النبي قد لان له ليكون معجزته امام قومه ليؤمنوا له ليتكون معجزته التي خصها الله به وباب رزقه و بوابة الايمان وصولجان انتصار الحق على الباطل ، يقابله حديد الشاعر الذي ربما وهنا يمنح التوتر والاضطراب لسامع ، غير ان المنشئ عمد الى خرق المألوف لدى السامع مرتين الاولى تمثل بـ انه عندما ذلل قد ادمى والثاني ادمى نفوسهم وليس ايديهم أيّ اسند الدماء للروح وليس لليد زاد من مسافة التوتر عبر ما احدثه من مفارقه دلالية عمدت الى خرق الموروث ليفصح الشاعر بوساطته الى مقاصده ، فنراه قد استعان عبر هذه الانزياحات التقابلية في تصعيد صور الانزياح ليستمر المنشئ في عقد وشائج تلك التعالقات الدلالية مع بعضها بعض فنراه يقول :

لفضته خرافة الملك حتى عوضته عباءة عن ثيابه

غرزت فوقه الليالي خطاها

الشاعر هنا عمد الى انزياح دلالي اخر تمثل باستدعاء لقصة النبي يونس (ع) إذ خرق جهوزية المفهوم التداولي للقصة الى اخر يوائم حاله ، فلفض النبي كان من قبل الحوت وهو كائن حي على حين الشاعر لفضته خرافة الملك شيء غير مادي ولا يمكن له ان يقوم باللفض خلاف للنبي هذا من جهة ، من جهة اخرى نراه زاد من حدة الانزياح الدلالي عند العوض النبي عوضه نبات وهو ايضا مادي وكائن حي ، خلاف للشاعر عمد الى ان ما عوضه هي عباءة جماد فضلا عن اللون الاول كان الاخضر وهو نبات حي مثل الحياة والاستمرارية والنمو والبدايات والتجدد، خلاف للعباءة التي تكون باللون الاسود ودلالة اللون من ظلمة وسواد وظلم وحزن والموت والقتل ، فنراه يزيد من شدة المشهد الدلالي قسوة ليقول (غرزته فوقه ليالي) ليزيد من مسافة التوتر في نفوس سامعيه ويغلق على مسمعهم واذهانهم منافذ الخلاص ليجعلهم قابعين في غياهب الموت الذي حدق بالشاعر ومن ثم بمتلقيه عبر تصويره لمقاصده التي تحتل ذاته المشرأبه نحو الخلاص والحياة .

يطالعنا نصا أخر عمد فيه الشاعر الى الانزياح الدلالي المستوحى من القران الكريم إذ يمثل الاستدعاء لتلك الايات القرانية جهوزية التجربة من جهة ، ومن جهة أخرى قوة الفاعلية التأثيرية في نفس المتلقي ، فضلا عن ما يمنحه هذا الاستدعاء من جمالية إبداعية وخصوبة للنص من ذلك قوله :

وفدت من كل فج عربي

وبوجه عربي

وبسيماء نبي

يشي النص العري الى تعالق نصي تمثل باستدعاء (فريضة الحج) لقوله تعالى (يأتين من كل فج عميق) ،نلحظ أن الشاعر قد فكك بنية الآية الكريمة وأعاد بناؤها بما يتواشج وتجربته الشعرية ، فهو يشير الى احداث أكتوبر او ما تسمى بـ (حرب يوم الغفران) ، التي شاركت فيها مجموعة من الدول العربية ضد إسرائيل ، إذ عمد الشاعر الى انزياح دلالي في مفهوم الآية بوساطة التقابلية بين فج الحج بوصفها فريضة دينية وركن من اركان الإسلام تقابل فج المشاركة بهذه الحرب ليمنح القضية بعدا عقائديا على الكل ان يستجيب لندائه ، فهي تمسح العار الذي غطى جبين العرب فهو بعد هذا الانزياح زاد من مسافة التوتر ليلقي بمتلقيه في غياهب المفارقة التصويرية من جهة ، ومن جهة أخرى ان يفصح عن ثقافة المنشئ في ان اللغة طوعه يشكل ويخترق قوانينها بما يخدم مقاصده وبما يضفي على نصه البعد الجمالي والابداعي من جهة أخرى.

يكتنف متن رشيد مجيد الشعري جملة من الانزباحات الدلالية التي تنوعت وفقا لتجربته الشعرية وبما يتواشج مع رؤاه وأيدولوجياته ، نراه ينتقي من القرآن والشخصيات التاريخية بما يتفق مع ما تكابده روحه ، من ذلك نراه يستدعي شخصية الحر في قصيدته (لحظات حاسمة في حياة الحر) قائلا :

اعرفهم ....

جاؤوا من المدينة المنورة

ركابهم محبة ورحمة ومغفوه

.....

انخت رحلهم قطعت عنهم الطريق

وحلت بينهم وبين المشرعة

.....

بسطت كفي لمن لايستحق

.....

هتفت ألف مرة ، صفقت ، صفقت لمن لا يستحق .

اغضبت من اعرفهم لاجل من لا يستحق

أظمأت حتى طفلهم ...

نراه الشاعر قد استدعى شخصية الحر ومن ثم تماهى معها كليا ؛ إذ تمثل تلك الاستدعاءات جهوزية في التجربة الشعورية فضلا عن ما تحمله من دلالات تؤثر في المفهوم الجمعي هذا من جهة ، من جهة اخرى يمثل هذا النوع من الانزياح وفرة للنص لم ايحمله من مقاصد دلالية غزيرة تزيد من قوة النص ، إذ نراه قد تماهي كليا مع شخصية الحر تمثل بقوله (اعرفهم) ليسرد احداث واقعة الطف وما كان موقفه إذ كان مع جيش يزيد يصفق ، ويبسط ويهتف لمن لا يستحق فهو على الرغم من معرفته لاهل البيت غير انه مال مع الجيش ليزيد ، هنا الشاعر اراد بهذا الاستدعاء ان تكون بمثابة دعوة حقيقية وصادقة الى اولئك الذي يتبنون قناعات ليس صحيح ان يبدلوها وان يتخذوا من موقف الحر مثالا حقيقي في ان فرصة التغيير والاصلاح لنفوسنا لازالت تتواجد مدام الانسان يسعى ان لا يتخلى عن انسانيته ، فالشاعر بهذا التماهي قد خلق فجوة في نفوس سامعه عبر هذا التماهي لشخصية الحر ، ليلقي في نفوسهم الدهشة والمفاجئة فتكون اداة فاعلة في ايصال مقاصده الى القارئ ، ثم يستمر الشاعر في تصعيد وتيرة الانزياح الدلالي فنراه يقول :

ان مهري لم يعد يعرفني

وان سيفي الذي في قبضتي انكرني

وان ساقي التي تحملني ....

ما عادتا تحملني

فهو عبر هذا التماهي استطاع الشاعر ان يفصح عن قصدياته التي تعتمل ذاته الممزقة الهاربة للخلاص ، وما ينبغي لنا فعله فهو يستهجن الخضوع والاستسلام الى الطغاة ، ومن ثم يحثنا أن نثور على انفسنا ، على خضوعنا ، وخنوعنا المقيت كما فعل الحر ، وان ننفك من رحل الطغاة ونركن الى رحل الحرية والثأر، فنراه يختتم القصيدة بدعوة ونبوءة استشرافية من لدى شاعر ليزيد من مسافة التوتر لدى السامع التي انهككها الظلم وقيد الطغاة بقوله : (وليولد الحر الصحيح ، وليولد الحر الصحيح) ففي هذه العبارة استطاع المنشئ ان يفصح عن اشارات سايكلوجية تشي برغبة الشاعر على استنهاض همم شعبه ليرفضوا

ذلك الركون الى الذل ، والخنوع له ، إذ حقق الانزياح الدلالي عبر استحضار شخصية الحر وسيلة للافصاح عن مقصديات الشاعر الايدلوجية والشعورية متخذا من الانزياح الدلالي اداة لتعبير عنها .

الانزياح التركيبي :

يعرف هذا النوع من الانزياحات بأنه (ربط الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب والفقرة)[15] ، فهذا النوع من الانزياحات تكون اكثر افصاحا من غيرها من الانزياحات ذلك لانها تكمن في تكوين مركب جديد (يحيل الى معنى غير مألوف لدى المتلقي لتؤدي معنى بلاغيا وجماليا ودلاليا)[16] ، ليخلق حالة من التواشج والتعالق بين جملة واخرى داخل النص الواحد ليمنح المتن الشعري ابداعا جديدا ، والانزياح التركيبي في ديوان رشيد مجيد تمثل باسلوب التكرار الذي كان واضحا وبصورة جلية للقارئ ، فبوساطته افصح الشاعر عن كوامن مقاصده الفكرية ورؤاه وقناعته التي يتبناها التي يريد من متلقيه ان يتبناها هو الاخر من ذلك قوله في قصيدة (ويمر الله) :

إذ ارادوها لنا حرب إبادة

ولكن حرب إبادة

لملايين السبايا

يفصح النص اعلاه انزياح تركيبي يكمن في أسلوب التكرار والمتحقق (بحرب ابادة) فالمنشئ افصح عما كان يعانيه وما يحسه ، يوضح ما آل النصر على العدو في حرب تشرين (1973) فقد جعل من التكرار اداة يخبر متلقيه عن حالتهم ليوثقها عبر التاريخ ؛ إذ الموت كان يحدق بهم على الرغم من تلك الابادة إلا ان الشاعر يفصح عن تلك الابادة هي وسام شرف بعز لطرد المحتل لمسح جبينهم الذي غطاه عار الذل والهوان فهو عبر السطر الاول قال (أرادوها حرب ابادة) أيّ أن العدو هو من بدأ بالحرب والموت وأن يركن سامعه لهذه العبارة ويحدق بتلك الصورة الشاخصة للموت حتى يعيد تكرار العبارة بمفارقة شظى فيها متلقيه فيزيد من مسافة التوتر لديه فيلقي به في غياهب الحيرة والدهشة بين أن يختار الحياة بالذل وبين إبادة جماعية مرحب بها رافضة للذل والهوان ، ومن ثم يحدد اعداد من تنالهم الابادة وحالهم بقوله (لملايين السبايا) ، ليزيد من مفارقة مشهد الموت جاعلا من متلقيه قابعا في غياهب جب الحزن تجد حكايات النصر عبر نسمات أمل يبعثها المتكلم فنراه يقول : (لتطل الشمس من فوهة مدفع) ، أيّ ستطل شمس الامل من فوق الموت ، سيطل الامل من غياهب اليأس ويبارك تلك الوحدة ، فالشاعر عبر تلك الانزياحات منح لنصه بعدا جماليا ابداعيا أفصح بوساطته عن المقاصد التي تعتمل روحه المشرأبة الى الخلاص متخذا من أسلوب التكرار اسلوبا افصح بوساطته عن مقاصد المنشئ عبر تلك الانزياح التركيبي .

وفي نص اخر في قصيدة (الليل واحداق الموتى) نراه يقول :

الليل هنا بحر من اسلفت ، وجبال رماد يذرعها اليأس

الليل ... واحداق الموتى

.....

الليل يسمر كل يد

...لتدق لياليا فيما تسأل

يفصح الشاعر عبر سيل من الانزياحات التركيبية المتمثلة بأسلوب التكرار عن حالة الحزن واليأس والموت المطبق على ارواحهم أبتداءً بالعنوان وانتهاءً بمتنه الشعري ؛ إذ عمد الشاعر الى انواع من التكرار (الليل واحداق الموتى) ، تشي هذه العبارة عن شدة الخوف وكيف أن السواد قد احاط بهم احاطة

كاملة لا مفر منها وكيف أن اليأس دب في ارواحهم المشرأبة نحو الخلاص ، ومن ثم عمد الى تكرار العبارة ليزيد من مسافة التوتر لدى السامع فيغلق منافذ التعددية أو الخلاص مما هم عليه ، وليزيد من حدة صورة الموت المحاطة بهم ، نراه قد كرر (الليل) 7 مرات في القصيدة والليل كدلالية في الموروث تدل على الظلام والظلم والحزن والالم ، لان في الليل يفتح فاهه كل جرح ويتمرد كل ألم ، فضلا عن دلالة اللون الاسود بما يحمل من دلالات تزيد من حدة مشاهد الخوف التي كانت محيطه بهم والموت الذي أندمج مع ارواحهم ، والشاعر غلق على القارئ امكانية ان الليل قد يكون للسمر ، فالقرينة المرافقة لـ (الليل) المتمثلة بـ (الليل هنا بحر من اسفلت) ليدل على قسوة وخشونة وشدة حزنه ليحط على شفتيه الليل المندس ، وتطالعنا لنفس القصيدة تكرار اخر عمد اليه الشاعر تمثل بـ (لا شيء سوى) الذي افصح عن اليأس الذي احتل نفوسهم :

لا شيء سوى حلم يحتل وسائدنا

لا شيء أصداء ملاحمنا

لا يمتلكون سوى حلم الذي فكك بنيته بوصفه غاية يروم به صاحبه للاغتراب عن عالمه المميت الى عالم مثالي يتوق له الذات التي انهككها الحزن غير ان هذا الحلم غير مرحب به لانه احتل ولم يستدعى فهو يؤرقهم حزنا وهما ، يزيد الشاعر من تصاعد صور الانزياح التركيبي ليختتم القصيدة بتكرار اخر متمثل بعبارة :

وطني جرح لم يتضمد

وطني جرح لم يتضمد

نرى الشاعر قد اتخذ من التكرار بوصفه ظاهرة أدبية تضفي على نص شاعرية ونغم موسيقي خاص أداة يفصح بها عن مقاصده ذلك انه افصح عن المه في الحاضر واستشراف للمستقبل بأن الجرح باق لم يضمد فهو أعاد صياغة عارة التاريخ يعيد فسه بعبارته (وطني جرح لم يضمد) ، فدلالة حرف النفي (لم) أسست الى استدعاء التاريخ يعيد نفسه (ذلك أن لم حرف نفي وقلب وجزم / يقلب الحاضر الى الماضي) فبوساطة حرف النفي لم ، استطاع الشاعر وبحس ذوقي فطر أن يهدم العبارة القديمة ليعيد تكيلها عبر معجمه الشعري الخاص به متخذا من تلك الانزياحات أداة فاعلة في الإفصاح عن مقاصده .

يطالعنا انزياح تركيبي اخر عمد الشاعر اليه متمثلا في قصيدة (أنشودة الخلاص)

نراه الشاعر قد عمد الى ان يختتم ديوانه بعد كمية اليأس والحزن والموت بقصديته (أنشودة الخلاص) التي عمد فيها الى تكرارات تبعث الامل والخلاص من الموت وحياة الذل حياة يسعد فيها الانسان ، إذ أفصح الشاعر عن مقاصده الفكرية ورؤاه وعواطفه التي تختلج ذاته عبر الانزياح التركيبي متمثلا بأسلوب التكرار لتشكل تلك التكرارات مجسات دلالية تواصلية بين المتكلم والمتلقي فضلا عن ماتخلقه من نغم موسيقي يكسر رتابة الموت والحزن الذي احتل ديوانه من جهة ، ومن جهة اخرى تبعث الحياة في نفوس السامع بعد ما اصابه اليأس على طول مقاصده التي بثها على طول متنه الشعري ، ومن ثم يزيد من استجلاء رؤاه الايحائية بوساطة التكرار فتلك التكرارات ماهي إلا معادلا موضوعيا قصد إليه الشاعر كيما يزيد من خصوبة النص وما يتركه في نفوس سامعه من أن الامل لا ينفك أن يكون حاضرا مهما غطاه ظلمة اليأس ، ومن ثم نراه كرر لفظة (الثورة) 7 مرات داخل النص ، لما لهذه الكلمة دلالة ايحائية على ان الثورة هي من تخلق الحياة وان كان ظاهرها الموت إلا ان اثرها حياة ، ثم يعمد الى تكرار اخر ليزيد من الدهشة لدى السامع تمثل (على موعد) ثلاث مرات دلالة على الامل المنشود والانتصار ، وانتظار الخلاص مما هم فيه بقوله (قد أوشك أن يأتي) مرتين فضلا عن تكرار (أيّ)

فنراه كرر العبارة ومعناها تمثل بقوله :

أيّ ليل لم يبدد الصباح ؟

أيّ قيد لم يحطمه الكفاح ؟

كرر العبارة ومعناها مرتين ليرسخ في ذهن سامعه أن الظلم لا يستمر بل آفل وإن الليل لا بد له من صبح تلك المقاصد التي وجهها الى سامعه عبر تلك الانزياحات التركيبية لتخدم رؤاه وتوجهاته الفكرية التي يهدف إيصالها الى متلقيه

ليختتم النص بعبارات تبعث الامل والتفاؤل عبر اسلوب التكرار الذي عمد اليه المنشئ من ذلك قوله :

كلنا في الارض شعب ثائر يبغي الحياة

كلنا في الوتر قلب وحد الثأر مناه

كرر الشاعر (كلنا) ثلاث مرات واستخدم صيغة الجمع ليوصد متلقيه نفسيا ويهيئ أذهانهم الى أن الوحدة والتكاتف تخلق حياة ، بالقلب الواحد يخلق الخلاص ، ليختم قوله بعد هذا المقطع بجملة من التكرارات رصها معا ليزيد من مسافة التوتر لدى السامع ويلقي به في جب اليقين قائلا :

نحن جرح ومره نحن جرح ومسره

نحن ثورة نحن ثورة

نحن ثورة

يفصح الشاعر عبر تلك التكرارات على ضرورة الثورة فهي طريق الوحيد لهم بالخلاص نهائيا هي طريق الحياة والحرية هي الامل المنشود في إزالة ما تراكم في نفوسهم من تعب وظلم وحزن كابدتهم أرواحهم التي انهككها الالم ، لتكون تلك التكرارت اداة عبر عن مقاصده التي تعتمل ذاته التي تشرأب الى الخلاص والامل الذي يسعى اليه كل ذات تريد الحياة .

الخاتمة :

بعد ان انهينا قراءتنا في مقاصد الانزياحات لمتن رشيد مجيد الشعر قد تجلت لدى الباحث جملة من النتائج توصل إليها الباحث فتجلت له على النحو الاتي :

1- ان القصدية بوصفها ظاهرة نصية مهمة وإن اكتسبت مسمى حديثا إلا أن جذورها تمتد بمدى تواجد النص نفسه فلا يمكن لاي نص ابداعي أن ينشأ من دون مقاصد تزدحم في ذهن المنشئ فيترجمها الى نصوص تفصح عن تلك المقاصد .
2- تعرف القصدية على انها
3- إن الانزياح مصطلح استمر قديما وحديثا في النصو بمسميات متعددة تعاورت بين (لالعدول ، الانحراف ، اللحن ، التجاوز ، الفجوة ، الخطأ ، خرق السنن ...)
4- تعددت انواع الانزياح في تجربة الشاعر الشعرية بين المستوى الاسنادي ، وعلى المستوى الدلالي ، وعلى المستوى التركيبي .
5- شكل الانزياح الاسنادي الاكثر شيوعا في الديوان ليصبح بعد ذلك ظاهرة اسلوبية بارزة في متنه الشعري .
6- مثل الانزياح الدلالي في (الليل واحداق الموتى) على جملة من التعالقات النصية التي عمد اليها الشاعر الى تفكيك بنى تلك المفاهيم ، ومن ثم اعادة تشكيلها بما يخدم مقاصده التي اراد الشاعر الافصاح عنها من جهة ، ومن جهة أخرى ايصالها الى القارئ بوصفه المعني الاهم في العملية النصية ليشكل قصد المتلقي اداة اخرى من ادوات الشاعر بما يخدم مجتمعه .

هوامش البحث ومصادره:

(1) - ينظر : القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشعري : وسام مرزوقي / قوتال فضيلة / مجلة اشكالات في اللغة والادب / مج 8/ع1/ سنة 2019 : 170

(2) - المعنى بين القصدية والتأويل : د. كريمة بلخامسة / دار المنظومة : 457

(3)- الانزياح في شعر بشر بن ابي خازم الاسدي : د. عادل حماد القاسمي البلوي / مجلة الدراسات العربية / كلية دار العلوم / جامعة المنيا : 1129

(4) - ينظر : ظاهرة الانزياح في شعر محمود درويش قصيدة (جئتني تنهض من نومها انموذجا) : 5

(5) - الانزياح الدلالي للعلامة والتشكيل الصوري لمسرح ما بعد الحداثة : أ.م. د. فرحان عمران موسى / مجلة الاكاديمي / ع90/ سنة 2018 : 124

(6) - ينظر : الانزياح في شعر سميح قاسم (قصيدة عجائب قانا الجديدة) انموذجا / رسالة ماجستير : وهيبة فوغالي / كلية الاداب واللغات / جامعة أكلي محند اولحاج / 2013: 21

(7) - ينظر بنية الانزياح في قصيدة (دار جدي) لبدر شاكر السياب / ط2، دحو زهرة . : أ.د. ميراوي عبد الوهاب / مجلة علوم اللغة العربية وآدابها / مج13/ ع 1، تاريخ 2021/3/15،: 393

(8) - الانزياح وجمالياته في شعر مسلم بن الوليد / بوحامد ابتسام / طراد ياسمين / رسالة ماجستير / كلية الاداب واللغات / جامعة محمد خيضر بسكرة / 2020 : 30

(9) - الانزياح في القواميس العربية والفرنسية : أ.د. زكية يحياوي / جامعة الجزائر 2 : 64

(10) - الانزياح في شعر سميح قاسم / قصيدة عجائب قانا الجديدة انموذجا / رسالة ماجستير / كلية الاداب واللغات ، جامعة أكلي محند_ البوليرة : 2013 : 7

(11) - الانزياح الدلالي واثره في تطور اللغة : د. بن الدين بخولة ، جامعة حسيبة بن بو علي الشلق (الجزائر) : 87

(12) - الانزياح في شعر بشر بن ابي خازم الاسدي : د. عادل حماد القاسمي البلوي / مجلة الدراسات العربية / كلية دار العلوم / جامعة المنيا .

(13) - ينظر : الانزاح الدلالي للعلامة والتشكيل الصوري لمسرح مابعد الحداثة : أ.د. فرحان عمران موسى / مجلة الاكاديمي / ع90_سنة 2018

(14) - الانزياح الدلالي واره في تطور اللغة : د. بن الدين بخولة / جامعة حسيبة بن بوعلي / الشلق (الجزار) : 82

(15) - الانزياح الدلالي واثره في تطور اللغة : أ.د. بن الدين خولة : 87

(16) - شعرية الانزياح في شعر محمد اسماعيل جوهرجي : دز عبد الرحمن بن خليفة الملحم / كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالاحساء : 977.